Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى خلوة فى مدينة دسوق، دخلها وأقام بها زمنًا طويلا، ولم يخرج منها إلا وعمره ثلاثة وعشرون عامًا. وخروجه منها كان بسبب موت والده. خرج ليدفنه ويعود إلى الخلوة مرة أخرى. ولكن بعض فقراء الصوفية، حلفوا عليه ألا يدخلها، فجلس تجاهها. وكان أن قطع الناس أسباب معاشهم، واشتغلوا بالجلوس إليه. ويقول المؤرخون: إن سيدى إبراهيم أرخى له برقعًا على وجهه، حتى لا يفتن الناس، وينشغلوا بالتطلع إليه.

والدسوقى أيضا من خلال مؤرخيه. كان ذا ميل شديد إلى حب المعرفة والثقافة الواسعة فهو قد حفظ القرآن فى الثانية عشرة من عمره وكذلك حفظ الأحاديث النبوية الشريفة. وكانت له حافظة قوية، ودأب على القراءة. وكان يعد نفسه ليكون قطبًا صوفيًّا ذا ولاية. ولهذا درس السلف، كما تعمق فى المجتمع الذى عاش فيه وتفاعل به، ويقولون على سبيل التدليل: إن الدسوقى رضى الله عنه حين أرسله والده إلى أحد المدرسين فى الكتاتيب التى كانت فى دسوق، رده العريف إلى والده، وقال له «ابنك أعلم منى». وبجانب عكوفه على العلم، وبعد أن خرج من خلوته ليفتى الناس فى أمور دينهم ودنياهم. كان دائمًا يوصى أتباعه بالعمل، وهو نفسه احترف صناعة الحصير والفخار.

ولهذا، فإن سيدى إبراهيم الدسوقى جعل من نفسه نموذجًا لأتباعه ومريديه وأهل طريقته التى أطلقوا عليها «الطريقة البرهمية».

فالتصوف عند سيدى إبراهيم الدسوقى، ليس فى لبس الصوف، وإنما الصوف من بعض شعار الصوفية. ولذلك يقول لأحد مريديه:

«يا ولدى، البس قميص الفقر النظيف الظريف. فما الأمر بلبس الثياب، ولا بسكنى القباب، ولا بلبس الصوف، إنما الفقر أن تخلص عملك بقلبك».

والتصوف عند سيدى إبراهيم، ليس كما نراه الآن من بعض الذين يسيئون إلى التصوف. إنه ليس أن تلبس الصوف، وليس عدم النظافة ومجافاة الاستحمام، هذه فى رأى سيدى إبراهيم أشياء منكرة، لابد للفقير - أى الصوفى - أن يقلع عنها. وكيف لا وديننا الإسلامى الحنيف دين نظافة وطهارة.